

أعضاء البيان

@ 75 @ من محققي العلماء والحفاظ والنقاد . انتهى محل الغرض من كلام ابن كثير رحمه

۱۱ تعالیٰ ، وهو واضح جداً فیما ذکرنا . .

الأمر الثاني أن الجمع بين الأدلة واجب متى ما أمكن بلا خلاف . لأن إعمال الدليلين أولى من إلغاء أحدهما . ولا وجه للجمع بين الأدلة إلا هذا القول بالعدر والامتحان . فمن دخل النار فهو الذي لم يمثل ما أمر به عند ذلك الامتحان ، ويتفق بذلك جميع الأدلة ، والعلم عند الله تعالى . .

ولا يخفى أن مثل قول ابن عبد البر رحمه الله تعالى : إن الآخرة دار جزاء لا دار عمل لا يصح أن ترد به النصوص الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم . كما أوضحناه في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) . ! 7 7 ! قوله تعالى : { وَإِذْ آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَفَوَّضْنَا إِلَيْكَ أَمْرَنَا } . في معنى قوله { أَمْرَنَا } { مُتَدَرِّفِينَهَا } . في هذه الآية الكريمة ثلاثة مذاهب معروفة عند علماء التفسير : الأول وهو الصواب الذي يشهد له القرآن ، وعليه جمهور العلماء أن الأمر في قوله { أَمْرَنَا } هو الأمر الذي هو ضد النهي ، وأن متعلق الأمر محذوف لظهوره . والمعنى : { أَمْرَنَا مُتَدَرِّفِينَهَا } بطاعة الله وتوحيده ، وتصديق رسله وأتباعهم فيما جاؤوا به { فَوَّضْنَا } أي خرجوا عن طاعة أمر ربهم ، وعصوه وكذبوا رسله { فَحَقَّ عَلَيْهِ } { الْفَقْوَلُ } أي وجب عليها الوعيد { فَدَمَّرْنَا هَذَا تَدْمِيرًا } أي أهلكتناها إهلاكاً مستأصلاً . وأكد فعل التدمير بمصدره للمبالغة في شدة الهلاك الواقع بهم . .

وهذا القول الذي هو الحق في هذه الآية تشهد له آيات كثيرة . كقوله : { وَإِذَا
فَعَلُواْ فَاغْرَسَتْهُ فَقَالُواْ وَجَدْنَاهَا عَٰلِيَةً ۖ أَبَاءَـنَا وَاللَّهِ أَمَرَنَاهَا
بِهَا قُلُوبُنَا إِنَّا لِلَّهِ ۭ لَا يَأْتُمُرُ بِآلِ فَحْشَآءٍ } . فتصريحه جل وعلا بأنه لا يأمر
بالفحشاء دليل واضح على أن قوله { أَمَرَنَاهَا مُتَرَفِّفِيهَا فَفَسَقُواْ } أي أمرناهم
بالطاعة فعصوا . وليس المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا . لأن لا يأمر بالفحشاء . .
ومن الآيات الدالة على هذا قوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ
نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفِّفُوهُآ إِنَّا نَنسَاهُ أُرْسِلْنَا بِيهِ كَا فِرْعَوْنَ
وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَآلًا وَأَوْوَدَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ } .
فقوله في هذه الآية { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ } .

